ترجمات RCD
5

مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

إيران تقترب من السلاح النووي

لن تترك نهاية الاتفاق النووي إلا الخيارات السيئة لإحباط اندفاع القنبلة

تأليف: إيريك بريور

ترجمة

حوراء منذر

إيران تقترب من السلاح النووي

لن تترك نهاية الاتفاق النووي إلا الخيارات السيئة لإحباط اندفاع القنبلة

إيريك بريور

ترجمة: حوراء منذر

دخل برنامج إيران النووي، في الشهر الماضي، مراحل جديدة خطيرة؛ حيث تمتلك طهران اليوم ما يكفي من اليورانيوم عالي التخصيب لصنع قنبلة نووية. وتحتاج هذه المادة المخصبة بنسبة 60٪ الى مزيد من التخصيب لتصبح نسبتها 90٪ التي تُسمى باليورانيوم المستخدم في صناعة الاسلحة، وهي المسؤولة تجهيزها للاستخدام في صناعة السلاح النووي. غير أن هذه العملية، المعروفة بالـ (الاختراق)، لا تستغرق اليوم إلا اسابيع فقط، وذلك للتقدم الذي أحرزته إيران منذ عام 2019، حيث بدأت طهران بالتخلص من قيود الاتفاق النووي المبرم في عام 2015 بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاقية. وبالرغم من أن هذه العملية وحدها لن تمنح إيران قنبلة، إلا أنها ستكون الخطوة باتجاه صنع واحدة.

إن عواقب هذا الانجاز وخيمة. فحتى الآن، كان أمام المجتمع الدولي شهور، إنْ لم تكن سنوات، لمنع أي اندفاع ايراني نحو صنع قنبلة نووية، وفي حال فشل الحصول على متسع من الوقت الكافي لحل الازمة بشكل دبلوماسي، فإن الولايات المتحدة دائماً ما كانت تحتفظ بالخيارات العسكرية كحلّ أخير. وقد ساعدت هذه الحقيقة، في الواقع، على ردع إيران عن محاولة صنع قنبلة. ولكن كما أشار مبعوث الولايات المتحدة روبرت مالاي في الشهر الماضي على أن قدرات إيران قد وصلت الى نقطة أن طهران «قادرة على انتاج ما يكفي من الوقود اللازم لصنع قنبلة نووية قبل أن نتمكن من معرفة ذلك، او حتى ايقافها». وبالرغم من أن الديمقراطيين والجمهوريين قد أكدوا منذ فترة طويلة عدم سماحهم لإيران بتصنيع أسلحة نووية، إلا أن حقيقة أن الولايات المتحدة غير القادرة على منع ذلك ينبغي أن تكون مقلقة للغاية.

إن الحل الأسهل لهذه المشكلة، والذي يبدو أن الولايات المتحدة لا تزال تعتمد عليه، هو الرجوع إلى الاتفاق النووي الايراني. فربما يمنح هذا الحلّ مزيداً من الوقت من خلال التراجع عن العديد من المكاسب النووية، وهذا من شأنه أن يجعل الجدول الزمني للاختراق الايراني لا يتجاوز ستة أشهر. غير أن المحادثات بشأن

إحياء الاتفاق النووي الايراني قد توقفت بسبب مطالبة أيران وزارة الخارجية الأمريكية برفع الحرس الثوري الإسلامي من قائمتها الارهابية – يبدو هذا حلماً بعيد المنال بالنسبة لإدارة جو بايدن. وعلى أية حال، فأن مشكلة انتظار تحقيق الاتفاق تكمن في أنه كلما استمرت فترة التأخير، كلما قلّت نسبة تحقيقه؛ حيث أن فوائده تتلاشى لكل من طهران وواشنطن.

ولسوء الحظ، قد يجد المجتمع الدولي إيران واقعة على عتبة السلاح النووي في المستقبل القريب. وسيكون على واشنطن التفكير بذكاء حول كيفية ادارة شؤون الدولة في حال كانت راغبة بتجنب القنبلة النووية الايرانية والاثار السيئة التي ستليها.

انهيار عملية الاختراق

من المفيد التفكير في التحديات التي تشكّلها عملية الاختراق، بما أنها محكومة بثلاثة نقاط. الأولى: هو الوقت الذي تستغرقه إيران لإنتاج المواد الكافية لصنع قنبلة. الثانية: هو الوقت الذي يستغرقه المفتشون الدوليون أو العواصم الأوروبية لاكتشاف هذه الانشطة. والثالثة: هو مقدار الوقت المطلوب لاستجابة المجتمع الدولي. ومن الناحية الزمنية، فإن توقيت النقطة الاولى يعد أطول بما فيه الكفاية من توقيت الثانية والثالثة. ولكن لم تعد هذه هي القضية اليوم.

وفقاً لمسؤولين أمريكيين، فإن أيران ستحتاج إلى «أسابيع» لإنتاج المواد الكافية لصنع قنبلة، في حين قدّر بعض الخبراء الأجانب أنها ستتمكن من تحقيق ذلك في غضون عشرة أيام (التوقيت الأول). وعلى الأرجح سيستمر هذا الجدول الزمني بالتقلص مع تقدم برنامج إيران النووي. يزور المفتشون مواقع التخصيب الإيرانية مرة في الاسبوع (التوقيت الثاني). وبالتالي، يمكن لإيران تحديد وقت الاختراق حتى يصل المفتشون ويكتشفون انتاج إيران للمواد الكافية لصنع قنبلة بعد فوات الأوان أو قبل أيام فقط من ذلك. وباستطاعة إيران أيضاً خلق الأعذار لمنع وصول المفتشين واكمال إجراءات الإنتاج في غيابهم.

سيقوم المفتشون بإبلاغ قادة الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) بهذا الوضع، غير أن هذه المعلومات يجب أن تُنقل إلى واشنطن. وسيكون من الممكن أيضاً، على الرغم من عدم التأكد في أي حال من الأحوال، أن تكتشف الولايات المتحدة أو أحد حلفائها الاستعدادات للاختراق من خلال جمع المعلومات الاستخبارية الخاصة بها. ومع ذلك، قد ترغب الولايات المتحدة بتحليل المعلومات ودعوة كبار المسؤولين لخوض خيارات المناقشة والمداولة – وهذه العملية قد تستغرق المزيد من الوقت.

ومع نهاية أو اقتراب نهاية عملية الاختراق الإيراني، سيتعين على واشنطن

الاستجابة بسرعة (التوقيت الثالث). ولسوء الحظ، لن يكون هناك متسعٌ من الوقت للدبلوماسية وستكون الولايات المتحدة بحاجة إلى التدخل العسكري. غير أن هذا الخيار المتاح في ذلك الإطار الزمني سيتوقف على مجموعة من العوامل الأخرى.

ربما سترغب الولايات المتحدة باستخدام مخترق الذخائر الضخمة (MOP)، يُذكر إنه السلاح الأكثر قدرة على الوصول الى المنشآت النووية الإيرانية المدفونة بعمق؛ حيث يتواجد هذا الاختراق، والذي تحمله قاذفات B-2 المتمركزة في ميزوري. ستستغرق الرحلة إلى إيران أكثر من 30 ساعة، وربما أطول بكثير لمنع اختراق من هذا النوع. وستتطلب تلك الرحلة أيضاً طائرات للتزوّد بالوقود والمفترض أنها طائرات متعددة من الطراز B-2؛ هل ستكون هذه الطائرات متوفرة في أي لحظة؟

قد تكون إيران على عتبة حيازة السلاح النووي في المستقبل القريب

إن الأمور تسر بشكل أكثر تعقيداً – وربما تستغرق وقتاً أطول-. فقد ترغب الولايات المتحدة في ضرب عدة مواقع نووية، واستهداف أنظمة الرادار والدفاع الجوي الإيراني لتقليل مخاطر إسقاط الطائرات الامريكية، وامتلاك دفاع صاروخي وقدرات أخرى في المنطقة للدفاع ضد الرد الإيراني. سيكون من الصعب تنفيذ بعض هذه الخيارات في هذا الإطار الزمني الضيق، مما قد يُثني الولايات المتحدة عن العمل بذلك إطلاقاً.

وبدلاً من محاولة الاختراق في المناطق المعروفة، فإن باستطاعة إيران ايضاً محاولة تحويل موادها النووية إلى منشأة سرية بين عمليات التفتيش للمزيد من التخصيب ليصل إلى نسبة 90٪؛ إذ ستحتاج إيران إلى منشأة تخصيب سرية للقيام بذلك، ولكن لا توجد مؤشرات تدل على ذلك (بالرغم من أن عدم وصول المفتش إلى كاميرات مراقبة انتاج أجهزة الطرد المركزي الإيرانية منذ شباط / فبراير 2021 يجعل من الصعب تأكيد ذلك).

تمتلك إيران اليوم مخزونات عالية من المواد المخصبة بنسبة60٪ ونسبة 60٪ وتتقن أكثر أجهزة الطرد المركزي تطوراً، على عكس ما كان يحدث في الماضي، عندما كانت تبدأ من أبطأ أجهزة الطرد المركزي من الجيل الأول واليورانيوم منخفض التخصيب. وهذا يعني أنها قادرة على بناء أصغر محطة تخصيب يصعب اكتشافها وتكون قادرة على تخصيب المواد بنسبة بـ90٪ بطريقة أسرع من ذي قبل. وستكون الولايات المتحدة بحاجة إلى معرفة موقع المنشأة السرية والمواد النووية المفقودة، إذا استخدمت واشنطن القوة العسكرية لردع توجه إيران نحو السلاح النووي.

بالتأكيد أن امتلاك مواد انشطارية لصنع قنبلة هي ليست قنبلة بحد ذاتها؛ إذ ستحتاج إيران وقتاً أطول – ربما سنة أو سنتين – لبناء جهاز نووي وتركيبه على صاروخ. غير أن المواد الانشطارية تظل الجزء الأكثر مراقبةً، وبالتالي الجزء الأكثر قابليةً للاكتشاف، من صنع القنبلة. ويمكن أن تتم أنشطة التسليح في مجموعة متنوعة من المنشآت المتفرقة، التي لا تخضع لأية مراقبة شديدة وتحمل أقل الادلة. وقد تكافح الولايات المتحدة للكشف عن عمليات التسليح المتبقية بعد انتاج إيران المواد الانشطارية المطلوبة.

حتى وإن لم تصنع أيران قنبلة أبداً او لن تنتج المواد الانشطارية اللازمة لذلك، فستظل قدرة طهران النووية تشكل تحديات سياسية خطيرة. وستصبح السياسة الخارجية الإيرانية أكثر جرأة وعدوانية إذا اعتقدت طهران إنها تستطيع تعليق سيف داموقليس النووي على رأس المجتمع الدولي. إن باستطاعة إيران أيضاً تعزيز خطوطها النووي بطرق لا تتطلب برنامجاً كاملاً للأسلحة النووية. ومن هذه الطرق تطوير صواريخ باليستية عابرة للقارات. وأخيراً، إن مواجهة إيران على أعتاب صنع قنبلة والشكوك حول قدرة واشنطن على إيقافها، يمكن لدول المنطقة الشروع في جهود خطوطها النووي او برامج صنع القنبلة، مما يشكل تحدياً إضافياً للنظام العالمي لعدم الانتشار النووي.

قد يحاول هؤلاء الحلفاء والشركاء أنفسهم الاستفادة من خطر التحول إلى الاسلحة النووية للضغط على الولايات المتحدة للحصول على ضمانات أمنية أقوى ومساعدة دفاعية – وهذه استراتيجية استخدمها حلفاء الولايات المتحدة في آسيا. قد تجد واشنطن نفسها عالقةً بين خيارين غير مستساغين: التزامات عسكرية أعمق في الشرق الأوسط في وقت ستفضل فيه إيلاء الاهتمام نحو مكان أخر، أو البقاء على مسافة بعيدة والمجازفة بالمزيد من الانتشار النووي والصاروخي.

إعادة الزمن إلى الوراء

ومع وقوف مصير إيران النووي على المحك، فليس لدى طهران سوى القليل من الحافز لإيقاف تقدمها النووي، والذي تعتقد أنه وسيلة للضغط على الغرب. وسيصبح هذا صحيحاً بشكل كبير إذا انهارت المحادثات لإحياء الاتفاق النووي. وإلى حين انتظار الدبلوماسية، سيتعين على واشنطن التركيز على ما يمكنها السيطرة عليه، وهو التوقيتان الثاني والثالث- أي عملية اكتشافها واستجابتها.

وفي ضوء زيادة توقعات اكتشاف المجتمع الدولي اختراقاً إيرانياً، سيتعينُ على الولايات المتحدة وحلفائها، و، إذا أمكن ذلك، الصين وروسيا دفع إيران للسماح بزيارات يومية للوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) إلى موقعي

التخصيب الإيرانيين ومواقع تخزين المواد النووية. زد على ذلك، سيتوجب على إيران استئناف استخدام أجهزة مراقبة مواقع التخصيب عبر الانترنت- وهي أجهزة ذات تقنية آلية تعمل باستمرار لمراقبة مستويات التخصيب عندما لا يكون مسؤولو وكالة (IAEA) حاضرين. وكانت هذه الإجراءات سارية بموجب الاتفاق النووي، غير أن إيران تجاهلتها من ذلك الحين. وإضافة إلى ما ذُكر، يجب على الولايات المتحدة زيادة جهودها في عملية جمع المعلومات الاستخباراتية والتنسيق مع حلفائها للمساعدة في تقديم أكبر قدر ممكن من وقت التحذير. فعندما تفصل إيام فقط إيران عن المواد الكافية لصنع قنبلة، فإن كل ثانية تكون مهمة. ستوفر هذه الإجراءات وقتاً ثميناً وستساعد في اكتشاف عملية الاختراق.

وهناك ثمة أسبابٌ للاعتقاد بإن إيران قد تتبنى مثل هذه الشروط:

أولاً: هناك حجة قوية وغير سياسية مفادها أن هذه الاحترازات الإضافية ضرورية للوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) لأداء عملها الرقابي؛ إذ أن إيران هي البلد الوحيد الذي ينتج اليورانيوم عالي التخصيب، وهو لا يمتلك أسلحة نووية.

ثانياً: يمكن أن تساعد هذه الإجراءات في منح الضمانات الضرورية للمجتمع الدولي بأن إيران لم تكن تسعى للحصول على قنبلة، وبالتالي التقليل من فرص توجيه ضربة عسكرية، وهو أمرٌ من المفترض أن تراه إيران يصبُّ في مصلحتها. ومع هامش الخطأ الضيق هذا، فإن أي تأخير في وصول المفتش للمواقع الإيرانية- وإن كان متجذراً فعلاً في سوء فهم او حادث وليس اختراق- قد يؤدي إلى سوء تقدير يجب أن تكون إيران حريصةً على تفاديه.

ثالثاً: لن تتطلب هذه الخطوات من طهران إيقاف تقدمها النووي، على سبيل المثال التخصيب بنسبة 60٪ أو زيادة مخزونها من المواد أو إضافة أجهزة طرد مركزي متطورة، والتي تعتقد أنها تعطي تأثيراً تفاوضياً مهماً.

تشكل قدرة طهران النووية تحديات سياسية خطيرة

ستحتاج الولايات المتحدة وحلفائها أيضاً إلى تسريع قدرتها على الرد. وسيتعين على مجلس الأمن الوطني تشكيل لجنة معدلة على مستوى المسؤولين الرئيسيين، تجتمع مباشرةً عند تلقي معلومات تفيد بعملية الاختراق الإيراني. قد تكون هذه المؤشرات، وكما هو الحال في أية أزمة، غامضةً وربما تكون نقاط البيانات متضاربة. ولمحاكاة هذا الواقع، سيكون على هذه المجموعة التدرب على الاجتماع وتقييم انواع المعلومات المحتملة التي قد تتلقاها والتلاعب بالخيارات مسبقاً.

وعلى أية حال، ستكون أكثر الخطوات التي ستتخذها الولايات المتحدة تأثيراً هي

تقصير فترة الرد العسكري. وستكون هذه الخطوة هي الأصعب أيضاً. وستكون إحدى خيارات الرد هي مضاعفة الاستعداد والتأكيد من أن جميع القدرات المطلوبة لتوجيه ضربة، مثل طائرات التزويد بالوقود، متوفرة خلال وقت قصير. والخيار الآخر هو تحديد مواقع الطائرات وأنظمة الدفاع الصاروخي وأصول الدعم الأخرى في المنطقة. على سبيل المثال، تنتشر قاذفات B-2 الامريكية في خارج الولايات المتحدة بشكل دوري ولكن لا يوجد لها وجود دائم هناك. ستحتاج واشنطن إلى فحص متطلبات ومخاطر عمليات الانتشار المتكررة او التمركز الدائم في الخارج. ومع ذلك، ستكسب هذه الخطوات الولايات المتحدة مرونةً أكثر في حالة نشوء أزمة وسترسل إشارةً إلى الشركاء في المنطقة إضافة لإيران بأن الولايات المتحدة مستعدةً للعمل إذا لزم ذلك.

يجب على الولايات المتحدة أن تتواصل وتتابع هذه التحركات الدبلوماسية والعسكرية بشكل صحيح. ستحتاج واشنطن إلى مراقبة المعلومات الاستخبارية فيما يتعلق بتصورات التهديد الإيراني عن كثب وتفكر مليّاً في الخطوات التي يجب الكشف عنها والخطوات التي يجب الإبقاء عليها سراً حتى لا تؤدي عن غير قصد إلى مشهد تأمل الولايات المتحدة في أن تتجنبه: وهو اندفاع إيران للسلاح النووي. وبالرغم من أن إيران لن ترضى بهذه الفكرة، إلا أنه سيتعين على الولايات المتحدة أيضاً الضغط لإنشاء خط اتصال مباشر مع طهران للمساعدة في إدارة الأزمات. أخيراً، يجب أن تكون الولايات المتحدة منفتحةً فيما يتعلق بتأجيل بعض الخطوات العسكرية في حال اختارت إيران ضبط النفس والشفافية بشأن السلاح النووي. فالهدف في النهاية ليس قصف إيران ولكن منع قنبلة إيرانية.

سيكون هذا النهج متوافقاً مع جهود الولايات المتحدة للتوصل إلى تسوية دبلوماسية. ولكنه سيتطلب منه أيضاً القبول بالواقع غير المريح الذي لا يمكنها بناء آمالها عليه في إحياء الاتفاق النووي الإيراني لحل المعضلة الحالية. ربما لن تكون هذه الخيارات حلاً مثالياً ولكن في غياب اتفاق نووي مُستعاد، فإنها كل ما تبقى لواشنطن الآن لمنع تسليح نووي إيراني.

إريك بريور

هو كبير مدراء برنامج أمن المواد النووية في منظمة مبادرة التهديد النووي (NTI). يقود بريور، في دوره هذا، الجهود لمواجهة تحديات الانتشار النووي العالمية، بما في ذلك إيران وكوريا الشمالية.

قبل انضمامه إلى منظمة NTI في عام 2022، عمل بريور كزميل أول ونائب مدير

في مشـــروع القضايـــا النوويـــة (PONI) في مركـــز الدراســـات الاســـتراتيجية والدوليـــة (CSIS)؛ حيـــث كتـــب تقاريـــر حـــول مواضيـــع مثـــل البرنامـــج النـــووي الإيـــراني ودور المعلومـــات المضللـــة في الأزمـــات النوويـــة وكيـــف تتشـــكل الاتجاهـــات الجيوسياســـية. كمـــا ســـاعد في قيـــادة وإدارة (PONI)، البرنامـــج الأول للمجتمـــع النـــووي الـــذي يركـــز علـــى تطويـــر الجيـــل القـــادم مـــن الخـــبراء النوويـــين.

مركز الرافدين للحوار :(R.C.D)

مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تشجيع الحوارات السياسية والثقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية وتحقيق السلم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأدائها. ويمثل المركز فضاءً حرًّا للحوار يتسم بالموضوعية والحياد، ويوظِّف مخرجاته للضغط على صُنَّاع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

رقم شهادة التأسيس(3240) في (17/ 8/ 2017) الصادرة من الامانة العامة لمجلس الوزراء

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز الرافدين للحوارRCD
لا يجوز النسخ أو اعادة النشر من دون موافقة خطية من المركز

العراق – النجف الاشرف – حي الحوراء – امتداد شارع الاسكان
العراق – بغداد – الجادرية – تقاطع ساحة الحرية

www.alrafidaincenter.com
info@alrafidaincenter.com
009647826222246
ص.ب.252